

استرداد صلاح الدين الأيوبي لبيت المقدس سنة (٥٨٣هـ / ١١٨٧م) من خلال...

د. علي حسين علي

استرداد صلاح الدين الأيوبي لبيت المقدس سنة (٥٨٣هـ / ١١٨٧م) من خلال الرسائل الرسمية لكتابه

د. علي حسين علي
كلية التربية / جامعة كركوك
قسم التاريخ

بسم الله الرحمن الرحيم
المقدمة

تعد احداث نجاح استرداد بيت المقدس واحدة من أهم اللحظات في التاريخ الإسلامي إذ لا تضارعها في الأهمية أو تزيد عليها إلا المتغيرات الجذرية التي أحدثتها السيرة النبوية وفتوحات الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم)، هذا الفعل خلّد اسم السلطان صلاح الدين الأيوبي واكسبه شهرة وأهمية كبيرة في التاريخين الشرقي والغربي على السواء.

وهكذا فقد دُرست المصادر التاريخية لسيرة صلاح الدين باستفاضة، ولاسيما خلال المحور المهم في الحديث عنه وهو استرداد بيت المقدس، على اعتبار إن هذه المرحلة تمثل الحقبة الثالثة والأخيرة من حياة صلاح الدين والتي ذهب بعض مؤرخي سيرته إلى تسميتها "بالفترة الفلسطينية" من حياته السياسية والعسكرية^(١)، وإنّ المعلومات المتوفرة عن مصادر دراسة حياة صلاح الدين بشكل عام، المعاصرة له والمتأخرة عنه، جيدة وواضحة نسبياً بفعل الدراسات الأكاديمية المتخصصة في تاريخ الحروب الصليبية عامة وبجهود صلاح الدين وتحريره لبيت المقدس بصورة خاصة والتي ظهرت في العقود القليلة السابقة^(٢).

إلا إن هناك مصدر في غاية الأهمية لم ينل حقه من الاهتمام إلا وهو الرسائل التي رافقت عملية الفتح ودعمتها، إذ نعتقد إن الرسائل التي اختصت بأحداث استرداد بيت المقدس تتضمن قيمة تاريخية كبيرة جداً بحاجة إلى إن تُستخلص وتعتصر من ثنايا نص الرسائل الإنشائية المطولة، والتي كتبها أدباء ذلك العصر سعياً لإلقاء الضوء على ما يمكن ان تقدمه

هذه الرسائل من استكمال للنواقص وما تحمله من اثاره للجديد واتمام لما لم يكتمل من طرح، لتحديد صورة الأحداث ولإعادة احصاء المفردات الخبرية التي تزيد فهمنا لملامح الصورة الكلية لعصر السلطان صلاح الدين الأيوبي وبالتالي محاولة الغوص في تفاصيل النص بذاته لغرض إضاءة ما حوله.

وللإشارة الى الدور الحقيقي لقصة الأديب أو الكاتب وترسله في المعارك الحاسمة ضد الافرنجة الصليبيين، نذكر بعبارة صلاح الدين الشهيرة التي خاطب جنده بها قائلاً: "لاتظنوا اني ملكت البلاد بسيفكم بل بقلم القاضي الفاضل"^(٣). بل أن العماد الأصفهاني(ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠١م)^(٤) يرى ان ما يخطه بقلمه أعظم قيمة من أعمال من يطعنون بالرمح ويضربون بالسيف، واذ يقارن عمله باعمالهم يقول بلغته المتأنقة: "... بل حقي من حقوقهم اوجه وأوجب، وقلمي من سيوفهم اضربى واضرب، ومن قسيهم اكسى واكسب، ومن جيادهم أسرى وأسرب..."^(٥).

ووفقاً لما سبق فالدراسة تنصب هنا على اعتبار أن الأدب مصدر من مصادر دراسة التاريخ، إلا أن هذا الأمر لا يخلو من صعوبات كثيرة تكمن في دراسة نصوص رسائل كتاب العصر لان كل كاتب عرض أدبه بشكل يُقنع القارئ بتمكنه من خطابه، وإمساكه بزمام توريته، وإدراكه لدلالات كتاباته وقيمتها الأدبية، حيث قدم كنياته بما يشبه الخزانة التي عرض فيها جواهر سلعته، والتي لا يمكن فهم احداثها التاريخية الا عبر فكّ شفرة تلك الخلى البلاغية، ولا نزعم اننا قد افدنا كما يجب من هذه اللغة، فهي بحد ذاتها بحاجة الى درس دقيق لاستنزاف طاقاتها التعبيرية.

ومهما يكن من أمر فان الرسائل تحتوي مادة مفيدة اذا ما جنحنا الى دراسة احدى القضايا المتعلقة بتاريخ الحروب الصليبية وهي الفضاء الإعلامي الذي من خلاله تنعكس مواقف الكتاب الذين يتحلقون حول هذا او ذاك من السلاطين والملوك في العهود العباسية المتأخرة، أي أنها تُسهّم في معرفة الإعلام والدعاية وتقدم مادة غنية لدراسة شكل الخطاب المعادي للآخر في خضم الصراع الإسلامي الإفرنجي في ذلك العصر.

استرداد صلاح الدين الأيوبي لبيت المقدس سنة (٥٨٣هـ / ١١٨٧م) من خلال...

د. علي حسين علي

أو بعبارة أخرى فإن جانباً من الدراسة هو محاولة للوقوف على (صورة الآخر) في أدبيات الكتاب المسلمين بوصفه عدواً هدد وجودهم وهويتهم الحضارية، كما ان الدراسة محاولة لمعرفة ما إذا كانت الرسائل كثيرة الطعن وحتى الشتم للآخر؟ أو هل وسمت الصليبيين بالكفر، أو العدو أو نعتهم بالطغاة أو الغباء أو الجهل؟ وهل عمدت الرسائل الى الإزراء بهم وإبراز نقائصهم؟ بمعنى هل تحمل نكهة السخرية والاستهزاء وأخيراً فهي تسعى بنا للوصول إلى سمة من سمات العصر في موقفه من الآخر ضمن السياق الإعلامي الرسمي إذا صح القول.

انعكاس أهمية الرسائل في كتابات المؤرخين المعاصرين واللاحقين لها

مما تجدر الإشارة إليه هو معرفة وعي المسلمين بقيمة الرسائل كمصدر لإيضاح هذا الحدث، أو بعبارة أخرى إلى أي حد استخدم الكتاب والمؤرخين المسلمين الرسائل كمادة لإضاءة جوانب كثيرة غامضة من أحداث العصر؟ إذا ما علمنا إن الرسائل بقيت تحتفظ بقيمتها التاريخية واهتمام المؤرخين لها ليس فقط في عصر السلطان صلاح الدين الأيوبي بل في العصور التي تلتها، واستخدمت من قبل الكتاب والمؤرخين اللاحقين له، إذ كانوا واعين لها مدركين لأهميتها، وبالتالي مثلت قيمة تاريخية كبيرة أفادوا منها لدراسة أحداث العصر، وهو ما يمكن عرضه بالشكل الآتي:

لا شك إن أغلب مصادر سيرة صلاح الدين قد كتبت في المرحلة التي تمثل أوج تألق شخصية القائد البطولية وتكامل تجربته السياسية والعسكرية ممثلة بانتصاره في حطين وتحريره بيت المقدس سنة (٥٨٣هـ / ١١٨٧م)، وهكذا كانت أغلب تلك المصادر قد جعلت من صلاح الدين محور موضوعاتها، وان التفاتها إلى الأحداث التاريخية التي تدور في فلكه مقصور على مدى صلة تلك الأحداث بالمحور، فتحريز بيت المقدس وهو واحد من أعظم إنجازات صلاح الدين كتب عنه المؤرخون المسلمون بكل تفصيلاته وكشفوا عن الإجراءات المتخذة لتوطيد التحرير والاستقرار وذلك في سياق تدوينهم لسيرة صلاح الدين^(٦) باستثناء العماد الأصفهاني الذي افرد لهذا الحدث الجلل مؤلفاً خاصاً حمل اسم "الفتح القسي في الفتح القدسي" والذي يبدأ من سنة (٥٨٣هـ / ١١٨٧م) وهي السنة التي حرر فيها صلاح الدين

بيت المقدس، وينتهي بوفاة الأخير سنة (٥٨٩هـ / ١١٩٣م) ^(٧) وهو بذلك يغطي فترة عاشها مؤلفه برفقة صلاح الدين مسجلاً فيها أبرز منجزاته وصراعه ضد الصليبيين ^(٨).

كما ضاعت الأجزاء التي يفترض أنها عالجت موضوع البحث من كتابه الكبير الثمين "البرق الشامي" ^(٩)، وقد بقيت نصوص تهمنا من هذا الكتاب محفوظة في مؤلفات مؤرخين لاحقين، ككتاب "الروضتين" لأبي شامة (ت ٦٦٥هـ/١٢٦٦م) ^(١٠). وعلى الرغم من ذلك يبقى الاهتمام بتراث وأعمال العماد الأصفهاني دون مستوى الطموح سواء من قبل العرب أو الأوروبيين على حدٍ سواء، ولم يطالعنا أحدٌ من المختصين بتاريخ الحروب الصليبية بأية دراسة رصينة لهذا الأديب ويقدم نقداً لإعماله بل حتى المستشرقين على الرغم من إشادتهم بقيمة المعلومات التي قدمها فقد سادت في أوساطهم رؤية معينة بصدد أسلوبها البلاغي ^(١١) إلى أن جاء المستشرق (هاملتون جب) ^(١٢) ونبه على أهمية كتب العماد الأصفهاني بوصفها مصدراً أساسياً عن تاريخ الحروب الصليبية ^(١٣).

أما ضياء الدين بن الاثير (ت ٦٣٧هـ / ١٢٣٩) ^(١٤) الذي لازم خدمة صلاح الدين لفترة ما بوصفه كاتبه ومحرر رسائله ومساهمياً في المدرسة الكتابية والإنشائية التي أحاطت بصلاح الدين ودونت أهم انجازاته وأعماله التي شكل ضياء الدين أحد أعمدتها، ومن ثم التحاقه بخدمة ابنه الملك الأفضل (٥٨٩-٦٢٢هـ / ١١٩٣ - ١٢٢٦م) ^(١٥). والراجح ان لضياء الدين "ديوان ترسل في عدة مجلدات" ^(١٦) هذه المجلدات التي احتوت معلومات فريدة و متميزة جداً عن حياة صلاح الدين والفترة اللاحقة له بمعظم جوانبها السياسية والعسكرية والاجتماعية فضلاً عن تقديم الرسائل نماذج لأنماط ونظم الإدارة الأيوبية في العصور الوسطى ^(١٧).

هذه الرسائل - رسائل ضياء الدين بن الاثير - بقيت قيد الإهمال ولم يُنَبَّه على أهميتها إلا بعد أن حُمِلت على ركاب الدراسات الاستشراقية في اول مرة عندما اشار اليها المستشرق الانجليزي مارجوليوث ^(١٨) (١٢٧٥-١٣٥٩هـ / ١٨٥٨-١٩٤٠) في بحث القاه ضمن اعمال مؤتمر المستشرقين العاشر في ليدن سنة (١٣١٤هـ / ١٨٩٦م) ^(١٩). وبعدها قدم الاستاذ حبيب زيات دراسة سنة (١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م) لأحدى نسخ المخطوط

استرداد صلاح الدين الأيوبي لبيت المقدس سنة (٥٨٣هـ / ١١٨٧م) من خلال ...

د. علي حسين علي

بعنوان " دفائن الخزانين: الجزء الثاني من ترسل الصاحب ضياء الدين بن الاثير " (٢٠) ثم جاءت دراسة أخرى فصلت قيمة الرسائل بوصفها مصدراً تاريخياً أعدها المستشرق الفرنسي كلود كاهن (٢١) في عمله المتميز الموسوم " مراسلات ضياء الدين بن الاثير - قائمة برسائل ونصوص لوثائق رسمية " المنشور باللغة الفرنسية في مجلة مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية (Bulletin of the School of Oriental and African Studies) بجامعة لندن سنة (١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م) (٢٢) وفضلاً عن هذه الإسهامات فقد ظهرت نشرة لنسخة مخطوطة من مخطوطات الرسائل بتحقيق الأستاذ أنيس المقدسي سنة (١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م) (٢٣)، وبعدها جاءت نشرة ثانية وهي التي حققها الاستاذ هلال ناجي سنة (١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م) لنسخة مخطوطة أخرى من مجاميع مخطوطات رسائل ضياء الدين بن الاثير (٢٤)، وفي السنة ذاتها قام الاستاذ هلال ناجي أيضاً بتحقيق مخطوطة ثالثة من مخطوطات الرسائل وذلك بالتعاون مع الأستاذ الدكتور نوري حمودي القيسي (٢٥)، وأخيراً انتظرت رسائل ضياء الدين جهود المستشرق مالكولم ليونز (٢٦) ليكون من الأوائل الذين سخروا الرسائل ووضعها في صياغته لسيرة صلاح الدين الأيوبي (٢٧).

اما القاضي الفاضل (ت٥٩٦هـ / ١١٩٩م) (٢٨) فربما كان الاكثر حظاً من سابقه من حيث الاهتمام بسيرته وتراثه (٢٩)، والذي كتب جملة من الرسائل (٣٠)، مثلت احدى المراجع التاريخية المهمة التي تحدثت عن الحقبة الخاصة بالغزو الصليبي، كما تكمن اهمية مصنفاته في معاشتها تلك الأحداث زمانياً ومكانياً، فضلاً عن ان الرسائل كثيرة ومختلفة الموضوعات ومتنوعة الأغراض وأكد ذلك المستشرق كلود كاهن مشيراً الى الصعوبات التي تكتنف الباحثين في حالة جمع هذه الرسائل وتحقيقها حتى ان احد المستشرقين الالمان المدعو (هيليك) لم يستطيع اكمال دراسته وجمعه لها مكتفياً باصدار دراسة تضمنت فهراس مخطوطات القاضي الفاضل في اوربا وما اقتبس منها في المصادر العربية (٣١).

وقد استمر الاهتمام برسائل القاضي الفاضل من قبل المصادر التاريخية المعاصرة واللاحقة له، والتي كانت حافلة بمراسلاته السياسية التي كتبها عن نفسه أو بالنيابة عن السلطان صلاح الدين، ونجد نقولات متناثرة منها في "البرق الشامي" للعماد الأصفهاني وفي "الروضتين

في اخبار الدولتين " لابي شامة في " مفرج الكروب في إخبار بني أيوب " لابن واصل (ت٦٩٧هـ / ١٢٩٧ م) وفي " وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان " لابن خلكان (ت٦٨١هـ / ١٢٨٢ م) كما جرت محاولات لجمع رسائله ولعل واحدة منها محاولة الشاعر ابن سناء الملك (ت٦٠٨هـ / ١٢١١ م)، الذي سعى إلى جمع الرسائل الدائرة بينه وبين القاضي الفاضل والتي اسمها (فصوص الفصول)، إلا انه فاته الكثير من الرسائل وفي شتى الأغراض كونه أكد على الرسائل الخاصة بينهما فقط^(٣٢). وفي العصر الحديث جرت عدة محاولات لجمع وتحقيق رسائل القاضي الفاضل من قبل كلا من احمد بدوي والدكتور علي نجم عيسى^(٣٣).

أهمية الرسائل المتناولة لاسترداد بيت المقدس

هناك العديد من الرسائل التي كتبت باقلام متعددة في مناسبة استرداد بيت المقدس ويبدو انها كتبت على لسان السلطان صلاح الدين وغالباً ما تكون موجهة الى الخلافة العباسية^(٣٤) وهو ما يشير عدّة تساؤلات منها: لا نعلم لماذا كتبت كلها بهذا الشكل وبأقلام متعددة؟ وهل كُلف بها الكتاب من قبل صلاح الدين مباشرة، أي انهم قد عملوا جميعاً في معيته وانهم جزء من ادارته وأصبحوا كتابه؟ ام انها جاءت من باب تنويع الاقلام في تدوين الاحداث الجسام للبيت الايوبي؟ او لعلها كتبت بتوصية وتوجيه من القاضي الفاضل - بالرغم من انه ساهم بذاته في الأمر - للكتابة الى ديوان الخلافة العباسية من باب عرض سعة كادر الادارة الكتابي في الدولة الايوبية وليس هذا بمستبعد عن مثل محاولات القاضي الفاضل المتنوعة للتبريز الإعلامي لإمكانات الدولة الايوبية عن طريق كبار الرجال الذين تحلقوا حول صلاح الدين ومن ثم حول اولاده من بعده؟ او على الاغلب جاء ذلك لاطلاع الخلافة العباسية على جودة صورة المشاركة الجهادية التي قام بها السلطان وجيشه، هذه الصورة التي حسنها ادباء عاش معظمهم احداثها وشاهدوا وقائعها فانصب ذلك في عمل جماعي / خطابي / اعلامي بالكتابة الى الخلافة العباسية بشأن الحدث الكبير وهي فتوحات صلاح الدين واهمها تحرير بيت المقدس.

ويحلول عام(٥٨٢هـ / ١١٨٦م) سعى صلاح الدين الى استئناف سياسته العسكرية من حيث الهجومات الحاسمة واقتطاع الأراضي الواسعة من الصليبيين، خاصة بعد ان وصلته موافقة

استرداد صلاح الدين الأيوبي لبيت المقدس سنة (٥٨٣هـ / ١١٨٧م) من خلال ...

د. علي حسين علي

حكام الموصل الزنكيون لإعلان الولاء والطاعة له من خلال موافقتهم على الخطبة له في مدينتهم فضلاً عن مشاركتهم بقواتهم في حروبه مع الصليبيين^(٣٥) وهكذا جعل دمشق مركزاً لإدارته ثم بدأ صراعه الحاسم ضدهم والذي توج في (٢٦ / ربيع الآخر / ٨٥٣ هـ - ٤ / تموز - ١١٨٧م) بنجاح الجيش الإسلامي في سحق قوات المملكة الصليبية في بيت المقدس وغيرها من الإمارات الصليبية عند سفوح حطين شمال فلسطين وخاض بعدها جيشه حرباً تحريرية انتهت بتحرير القدس الشريف بعد نحو ثلاثة أشهر أي في (٢٧ / رجب / ٢ تشرين الأول) بعد ان باتت اسيرة بيد الصليبيين قرابة (٩١) عام وبذلك عاد مسرى الرسول (صلى الله عليه وسلم) الى كنف الاسلام عشية الاحتفال بمسراه^(٣٦).

ومن المفارقة الغريبة القول ان هذا الجيش قد حقق انتصاره العظيم هذا ليس بقوة السلاح فحسب، فهذا الجيش في حقيقة الأمر حصيلة عقود من البناء والإعداد النفسي إلى جانب الإعداد العسكري لأنه يمثل عصارة فكر وإرادة وجهود الأمة بمجملها، فهو نتاج عملية معقدة من البناء كان أطرافها الحكام والعلماء والشعب، وفي الوقت نفسه لعب فيها كل طرف أدواراً متكاملة ومتكافئة مع الأطراف الأخرى وحصيلة تفاعل هذه الأطراف معاً هي التي خلقت الإستراتيجية الجهادية العامل الأساس في تحقيق عملية التحرير^(٣٧) ولا شك أن موقف رجال الدين الذين أحيطوا بصلاح الدين وخططوا له تخطيطاً عسكرياً وإعلامياً في استنهاض الهمم كان له الدور الفاعل إلى جانب الجيش في هذا النصر وهو دور لا يمكن التغاضي عنه أو إنكاره.

للأدب دور اساسي في معالجة الاحداث التاريخية سواء كان في خطبة توجه الى مستمعين ام ادباً مكتوباً تضمه رساله او كتاب، وهكذا لم تغيب صورة القدس في وجدان وضمير الكتاب المسلمين فقد صوروا وجود الصليبيين فيها قبل الفتح وعرضوا لما حل بالمدينة ابان انحسار ظل الاسلام عنها بقول احدهم: " وأما الصخرة المقدسة فان الفرنج كانوا بنو عليها كنيسة، واعادوا رسومها القديمة دراسية، وستروها بالآبنية، وعوجوا أوضاعها بزعم التسوية، وكسوها صوراً هي أشنع من التعرية، وملؤوها بتصاريف التصاوير، ونبتوا في ترخيمها أشباه الخنازير، وجعلوا المذبح لها مذبحاً، ولم يتركوا فيها للأيدي المتبركة ولا للعيون المدركة ملمساً

ولا مطمئناً، وقد زَيَّنوها بالصُّور والتمثيل، وعيَّنوا بها مواضع الرهبان ومحط الإنجيل، وكمثلوا بها اسباب التعظيم والتبجيل، وأفردوا فيها لموضع القدم قُبَّة صغيرة مُذهبة، بأعمدة الرُحام منصَّبة، وقالوا: محلُّ قدم المسيح، وهو مقام التقديس والتسييح " (٣٨).

خطاب الرسائل في طبيعته وسجيته خطابٌ تعبوي ودعوي يخاطب وجدان الفائز، ويتغيَّ التَّحريض والتَّجيش والتَّحشيد للأتباع والأُنصار ضدَّ العدو الصليبي، فقد تطرق الكُتَّاب المسلمون بعد احتلال بيت المقدس من قبل الصليبيين سنة (٤٩٢ هـ / ١٠٩٨ م) في رسائلهم أو أبياتهم الشعرية بإشارات مختصرة الى التبشير أو الاستنفار للجهاد وتمثل هذا الأمر لدى القاضي الفاضل في أكثر من مناسبة (٣٩) وتردد صدى ذلك لدى العماد الأصفهاني (٤٠). وهنا يمكن الاجتهاد بالقول ان هذه الحادثة قد نكأت جروحهم وأخذت تفعل فعلها الى ان تحقق النصر فيما بعد، او بعبارة أخرى أرادت الرسائل ان تطيح بطابع التفكك والضعف وتعود بوحي المسلمين الى عصر الحكم والقوة منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم)، إذ لم تعد معنية بالاستنفار فقط بل انصرفت الى ادخال صورة البطل المسلم - الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) مثلاً (٤١) - في الوعي الاسلامي المعاصر يومئذ، هذه الصورة التي اقامتها على انقاض الاستكانة والهوان وما انتسل منها من أفكار حول هول الكارثة وضياع بيت المقدس طيلة ما يربو على (٩٠) عاماً، وهكذا نجحت خطابات الرسائل - إلى جانب المقومات الأخرى - في اختراق أوساطها وتعبئتها.

الاسترداد في مضامين الرسائل

ومهما يكن من أمر فان المؤرخين (٤٢) والكتاب المسلمين (٤٣) قد تفاوتوا بنسب إيرادهم لمعلومات تحرير بيت المقدس، إلا ان ما يمكن التصريح به ويقدر كبير من الاطمئنان ان العماد الأصفهاني نال قصب السبق في ذلك، لأنه انفرد في تفصيلات مسهبة لم ترد لدى المؤرخين المسلمين، ومرّد ذلك من دون شك إلى شهادته الحقيقية للأحداث بحكم وظيفته ومصاحبته للسلطان صلاح الدين حيث لم يشر العماد الأصفهاني إلى عملية استرداد بيت المقدس بصورة مباشرة لحظة هجوم صلاح الدين على الصليبيين فقط، بل راح يذكر مقدمات هذا الأمر مشيراً إلى استعدادات الجانب الإسلامي للتحرير، كما سجّل ردود الفعل الصليبي

استرداد صلاح الدين الأيوبي لبيت المقدس سنة (٥٨٣هـ / ١١٨٧م) من خلال...

د. علي حسين علي

تجاه هذه الاستعدادات بقوله: " وطار الخبر إلى القدس فطارت قلوب من به رعباً وطاشت، وخفقت أفئدتهم خوفاً من جيش الإسلام وجاشت، وتمنت الفرنج لما شاعت الأخبار أنها ما عاشت. وكان به من مقدمي الإفرنج باليان بن بارزان والبطرك الأعظم، ومن كلا الطائفتين الاستبارية والداوية المقدم، فاشتغل بال باليان واشتعل بالنيران، وخدمت نار بطر البطرك، وضاعت بالقوم منازلهم فكأن كل دار منها شرك للمشرك وقاموا بالتدبير في مقام الأدبار، وتقسمت افكار الكفار، وأيس الفرنج من الفرج، واجمعوا على بذل المهج " (٤٤).

وفيما يخص التبشير بالنصر كتبت رسائل عديدة في هذا الجانب موجهة الى أكثر من جهة، اشار إليها المؤرخون وكتب في مناسباتها الكتاب ونظم في الابتهاج بها الشعراء، إذ قال العماد الاصفهاني: " فكتبت في ذلك اليوم سبعين كتاب بشارة، كل كتاب بمعنى بديع وعبارة... " (٤٥) وذكر العماد أيضاً في موضع آخر حاله في هذا النصر بقوله: " وكتبت الى كل ذي طرف بمعنى طريف ولفظ فصيح حصيف، وسهرت تلك الليالي حتى نظمت اللآلي وحليت المعالي وقرحت المعادي وفرحت الموالي وسارت شواردي الى المشرق والمغرب معربة عن هذا الفتح المعرب عن النصر المذهب وبشرت المسجد الحرام بخلاص المسجد الأقصى وتلوت شرع لكم من الدين ما وصى، وهنأت الحجر الاسود بالصخرة البيضاء ومنزل الوحي بمحل الاسراء " (٤٦).

وهنا تواءمت مسألتين مهمتين في الاعلام الخاص برسائل العصر والموجه كلياً في سبيل تمجيد انتصارات المسلمين والحفاظ على معنوياتهم والتهوين في ذات الوقت بالجانب الصليبي والسخرية منه، هاتان المسألتان هما: الأولى توظيف الأقلام لإبراز انتصارات السلطان صلاح الدين وتسليط الأضواء على شخصيته القيادية، ووصف غاراته المظفرة والإشادة برجال جيشه، أما المسألة الثانية فهي الإشادة بالخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ / ١١٨٠-١٢٢٦م) ونهوضه باعباء الخلافة، والتنويه بشجاعته وغيرته على بلاد المسلمين. ولعل ذلك ما يدفع الى الاجتهاد بالقول ان اغلب الرسائل الرسمية المتضمنة للإشادة بدور الخليفة العباسي لم تُدبج بذلك نتيجة توجيهها الى بغداد ولم تكن قاصرة على باب المجاملة

فقط، بل وربما بعثت نسخ ثانية من ذات الرسائل الى اماكن اخرى - ولايات اسلامية في المنطقة- لتخويفهم بمقام الخليفة العباسي.

أشار العماد الاصفهاني غير مرة الى اهمية دور الخلافة العباسية في هذا النصر العظيم مبيناً - في ضئته - ان مثل هذه السياسة الرائدة لم يسبق لمن عاصرهم العماد من خلفاء عصره ان مارسها مشيراً الى " فضل عصر الخليفة الناصر على العصور السابقة" ^(٤٧)، وتردد صدى ذلك في رسالة ثانية له كتبها بالنيابة عن صلاح الدين وموجهة الى الخلافة بمناسبة بشرى فتح بيت المقدس ^(٤٨). ووافق ضياء الدين بن الاثير في رسالة له حملت المعنى ذاته بقوله " وكل ذلك مستمد من الاستنصار بعناية الديوان العزيز التي من شأنها ان تجعل الرؤيا حقاً، وأحاديث الأموال صدقاً، وتقرب بعيدات الأمور حتى تجعل الشرق غرباً والغرب شرقاً، فهذا الفتح منسوب اليها وان كان الخادم هو الساعي في تسهيله، والمجاهد بنفسه وماله في سبيله، فعلى عطف دولتها تُرقم اعلامه وفي ايامهم تؤرخ ايامه " ^(٤٩). وهنا خالف ضياء الدين بن الاثير تماماً رأي اخيه عز الدين الذي انبرى في نقد عنيف للخليفة الناصر لدين الله إذ اشار في كتابه الكامل متصديراً احداث سنة (٦١٧هـ / ١٢١٩م) بخروج التتر الى بلاد المسلمين موضحاً قصور الخليفة الناصر لدين الله ويشكو من عدم وجود من يتصدى للمغول والافرنج الصليبيين والكرج وغيرهم ممن يهدد بلاد المسلمين بقوله: " نسأل الله ان ييسر للأسلام والمسلمين نصراً من عنده فان الناصر والمعين والذاب عن الاسلام معدوم... " ^(٥٠)، بما لا يترك مجالاً للشك بان عز الدين كان غير مرتاح الى عهد الناصر أطلاقاً.

إلا أن ما يمكن تسجيله هو ذلك الوصف الذي قدّمه القاضي الفاضل للدور الذي اضطلعت به الخلافة في هذا الجانب بقوله: " وخلفاء الله كانوا في مثل هذه اليوم يسألون لإجرام انهم أورثوا سرورهم وسريرهم خلفهم الأظهر، ونجلهم الأكبر وبقيتهم الشريفة، وطلعتهم المنيفة، وعنوان صحيفة فضلهم لا عدم سواد العلم وبياض الصحيفة، فما غابوا لما حضر، ولا غضوا لما نظر، بل وصلهم الأجر لما كان به موصولاً، وشاطروه العمل لما كان عنه منقولاً ومنه مقبولاً، وخلص اليهم المضاجع ما أطمئنت به جنوبها والى الصفائح ما عبقت به جيوبها، وفاز منها بذكر لا يزال الليل به سميراً، والنهار به بصيراً، والشرق يهتدي بانواره، بل أنه أبدى

استرداد صلاح الدين الأيوبي لبيت المقدس سنة (٥٨٣هـ / ١١٨٧م) من خلال...

د. علي حسين علي

نورا من ذاته هتف به الغرب بأنواره، فانه نور لا تكنه أغساق السدف، وذكر لاتواريه أوراق الصحف " (٥١).

كما اشتركت معظم الرسائل بالتنويه الى رفع الرايات العباسية السوداء^(٥٢) دلالة على فتح المدينة واعلانه الولاء والطاعة للخلافة العباسية فضلاً عن اختيار يوم الجمعة يوماً لإعلان الخطبة الاولى بعد انقطاع دام أكثر من (٩٠) عاماً وفيها تم الجهر بالدعاء باسم امير المؤمنين حيث " لما ذكرت سمات الخلافة المعظمة اتبعها الناس بالدعاء الذي ملأ المسجد بعجيحة، وسبق الكرام الكاتبين بزميله الى السماء ووسيجه، وكان اليوم فصلاً والموقف حفلاً وذلك الدعاء فرضاً لا نغلاً " (٥٣) وهكذا فان معظم الرسائل التي كتبت ببشرى استرداد بيت المقدس تراوحت بين الاشادة بصلاح الدين والحديث عن الكارثة التي حلت بالصليبيين من جهة، وبين الاطراء بالدور الفاعل للخلافة العباسية من جهة اخرى.

أنصرف القاضي الفاضل في رسالته الى الخلافة العباسية في سرد احداث عاش العديد من تفصيلاتها وجهر أحياناً بتقييمه لبعض المسائل، إذ أنفرد بعرضه مسألة أو قضية " العتاب واللائمة " تجاه سياسة صلاح الدين، إلا أنه لم يكشف عن مصدر هذه الجهة سواء أكانت داخل معية صلاح الدين وضمن صفوف جيشه أم أنها - وهو الراجح لدينا - جاءت من بعض امراء وحكام الشام والجزيرة ولاسيما حكام الموصل الذين وجدوا في سياسة صلاح الدين ملامح لبناء دولته الخاصة واعلاء شأنه أكثر منها لبناء جبهة اسلامية موحدة ضد الصليبيين، عزز هذا الميل طروحات المستشرق هاملتون جب الى ذات المعنى ، مؤكداً بأن معاصري وغرماء صلاح الدين من حكام الموصل وحلب وحمص وحماه لم يكن بوسعهم النظر اليه بنفس المنظور الحقيقي له ، اذ كان طبيعياً ان ينظروا اليه بوصفه واحدا منهم فحسب وله نفس الدوافع من حب الذات والتعطش للسلطة تحت ستار الحرص على الاسلام^(٥٤). فمما ذكر في رسالة القاض الفاضل " وكان الخادم لا يسعى سعيه الا لهذه المنقبة العظمى ولا يقاسي تلك البؤسى الا رجاء هذه النعمى ولا يناجز من استمطله في حربه ولا يعاتب بأطراف القنى من تمادى في عتبه، الا لتكون الكلمة مجموعة والدعوة الى سامعها مرفوعة، فتكون كلمة الله هي العليا، وليفوز بجوهر الآخرة لا بالعرض الأدنى من الدنيا، فكانت الألسنة ربما سلقته فأوضح

قلوبها بالأحتقار، وكانت الخواطر ربما غلت عليه مراجلها فأطفأها بالأحتمال والاصطبار، ومن طلب خطيراً خاطر، ومن رام صفقة رابحة تجاسر، ومن سما لأن يجلي غمرة غامر، والآ فان القعود يلين تحت نيوب الاعداء المعاجم فتعضها، ويضعف في ايديها مهر القوائم فتقضها، هذا الى كون القعود لا يقضي فرض اله في الجهاد، ولا يرعى به حق الله في العباد" (٥٥).

كما أوجز القاضي الفاضل انبعاث الأمة الإسلامية وإحياءها لثقافة الجهاد بعبارة اصاب فيها كبد الحقيقة معبراً عن الانتظار الطويل لهذه المناسبة بعد اعوام عديدة من المأساة عاشتها الأمة على اعقاب الاستيلاء على بيت المقدس، ولم يستنفر الخلفاء فيه هول المحنة ليفعلوا شيئاً ذو قيمة يتواءم مع الهياج الشعبي المنتحب حينها - رغم كل المحاولات المقتضبة والمرجلة التي لا يجب الاستهانة بها من قبل بعض الأطراف الاسلامية لمواجهة الصليبيين بعد احتلال بيت المقدس وقبل ولاية عماد الدين زنكي أمر الموصل سنة (٥٢١هـ / ١١٢٧م) (٥٦) - لذلك نعت القاضي الفاضل عملية الأسترداد بلفظة " اليقظة " التي انتابت الأمة بعد سباتها الطويل بقوله: "وأستردّ المسلمون تراثاً كان عنهم آبقاً، وظفروا يقظة بما لم يصدقوا أنهم يظفرون به طيفاً على النأي طارقاً، واستقرت على الارض أقدامهم، وخفقت على الأقصى أعلامهم، وتلاقت على الصخرة قبلهم، وشفيت بها وان كانت صخرة كما تشفى بالماء غللمهم " (٥٧).

أشار الكتاب المسلمون غير مرة الى قوة وامكانيات الجيش المسلم، وامتدحوه في رسائلهم وأشعارهم واشادوا نهوضه باعباء هذه المهمة - مهمة استرداد بيت المقدس - ونوهوا بأثر انتصاره وأصداء هذا الانتصار في البلاد الاسلامية الاخرى. فنجدهم جميعاً عرضوا لتماسكه وتسليحه فقد كانت القوات الاسلامية تنعم بقدر وافر من التنظيم والمؤن والاسلحة والعتاد، واستخدام المنجنيق في فتح المدينة إذ " اتفق الرأي على ان لسان المنجنيق في خطبه عقيلته ابلغ خطاباً، وأدنى من المطلوب طلاباً " (٥٨). واجاد القاضي الفاضل بتصويره لجهود الجيش الاسلامي وبقائده السلطان صلاح الدين إذ قال: " وضربت خيمته بحيث يناله السلاح باطرافه، ويزاحمه السور باكتافه، وقابلها ثم قاتلها، ونزلها ثم نازلها وبرز اليها ثم بارزها، وحاجزها ثم ناجزها، فضمها ضمة ارتقب بعدها الفتح، وصدع اهلها فاذا هم لا يبصرون...

استرداد صلاح الدين الأيوبي لبيت المقدس سنة (٥٨٣هـ / ١١٨٧م) من خلال...

د. علي حسين علي

وقدم المنجنبيقات التي تتولى عقوبات الحصون عصيها وحبالها، وأوتر لهم قسيها التي تضرب ولا تفارقها سهامها ولا يفارق سهامها نصالها، فصاحف السور باكتافه فاذا اسهمها في ثانيا شرفاتها سواك، وقدم النصر نسرأ من المنجنبيق يخلد اخلاده الى الارض ويعلو علوه الى السماك،... وأسمع الصخرة الشريفة حينه واستغاثته الى ان كادت ترق لمقبله، وتبرأ بعض الحجارة من بعض، وأخذ الخراب عليها موثقاً فلن تبح الارض، وفُتح في السور باب سد من نجاتهم ابواباً، وأخذ ينقب في حجره قال عنده ياليتني كنت تراباً" (٥٩).

ومهما يكن من أمر فان الصليبيين لما شاهدوا شدة قتال المسلمين وتحكم المنجنبيقات في الاسوار وتمكن النقايبين من النقب، وانهم جراء ذلك اشرفوا على الهلاك، تراحموا في الكنائس للصلاة والاعتراف بذنوبهم واخذوا يضربون انفسهم بالحجارة ويرجون النصر والرحمة من الله تعالى (٦٠). ونتيجة لذلك اتفق الصليبيون على ارسال الرسل بطلب الأمان مقابل تسليم المدينة لصلاح الدين وبعد جملة من المفاوضات اجابهم صلاح الدين على طلبهم (٦١)، وذكر العماد الاصفهاني في البرق الشامي ان الصليبيين عقب توقيع اتفاقية تسليم المدينة يوم الجمعة (٢٧/ رجب / ٥٨٣. ١٢ / تشرين الاول / ١١٨٧م) شرعوا الى اخلاء البيوت وبيع ما أذخروا من الاثاث والأقوات بأبخس الأثمان وكان خروجهم " شبيهاً بالمجان، لاسيما ما تعدر لثقل نقله وصعب حمله " (٦٢)، وكان كما قال الله تعالى { كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَهِنَ * كَذَلِكَ وَأُورَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ } (٦٣).

لاشك ان الصليبيين بعد احتلالهم بيت المقدس ساهموا في تغيير معالم المدينة الاسلامية ولاسيما المسجد الاقصى نفسه، فقد بنوا على الصخرة كنيسة ومذبحاً، واكثروا فيها الصور والتمائيل (٦٤)، ووفقاً لهذا فان استرداد المدينة على يد صلاح الدين وجنده، كان في رأي أدباء وكتّاب عصره، استرداداً لها الى الطابع الإسلامي بعد ان تحولت الى ارض غير اسلامية مدة تسعين عاماً، ورصد هذه الصورة الشاعر الرشيد بن بدر النابلسي (٦٥) بقوله:

يا بهجة القدس اذ اضحى به علم الاسلام من بعد طي وهو منتشر

يا نور مسجده الاقصى وقد رفعت بعد الصليب به الآيات والسور

شَتَان ما بين ناقوس يُدان به وبين ذي منطق يُصغى له الحجر

الله أكبر صوت تقشعُرُ له شمّ الذّرى وتكاد الارض تنفطر^(٦٦)

ومما تجدر الإشارة إليه ان السلطان صلاح الدين لم يعامل بالمثل ما قام به الصليبيين عند دخولهم بيت المقدس سنة (٤٩٢ هـ / ١٠٩٨ م) عندما نشروا الموت في شوارعها واحرقوها فضلاً عمّا قاموا به من نهب وسلب وسيبي^(٦٧)، إذ اجاب صلاح الدين طلب النصارى الشرييين بعد ان تضرعوا له بالسماح لهم بالمكوث في بيت المقدس بعد أدائهم الفدية المفروضة عليهم، هذا الى جانب تعهدهم بالقيام بالخدمة داخل المدينة " وتضرعوا في ان يسكنوا ولا يزعجوا، وبذلوا خدماً وخدموا ببذول، وقابلوا كل ما أُلزموا به بالتزام وقبول، وأعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، وشحت افواههم بما شجاهم فزاد شجاهم وهم فاغرون، ودخلوا في الذمة، وخرجوا الى العصمة، وشغلوا بالخدمة، واستعملوا في المهنة، وعدوا المنحة في تلك المحنة"^(٦٨).

ومن نتائج الاسترداد وابعاده الاحترام الكبير الذي ابداه صلاح الدين أزاء مشاعر النصارى، فعلى الرغم مما سعى اليه بعض المسلمين و اشاروا به على السلطان بهدم كنيسة القيامة، وإزالة آثارهم بقولهم: " اذا هدمت مبانيها وألحقت بأسافلها أعاليها، ونبشت المقبرة وغفيت، وأخمدت نيرانها وأطفيت، ومحيت رسومها ونفيت، وحرثت أرضها ودمرت طولها وعرضها، انقطعت عنها أمداد الزوار وانحسرت عن قصدها مواد أطماع أهل النار ومهما استمرت العمارة استمرت الزيارة "^(٦٩). في حين أن البعض الآخر - وهم السواد الأعظم من المسلمين - ناقضوا هذا الرأي بحجة ان " لا فائدة في هدمها ولا هدها، ولا يؤذن بصد أبواب الزيارة عن الكفر وسدها، فان متعدهم موضع الصليب والقبر لا ما يشاهد من البناء، ولا ينقطع عنها قصد أجناس النصرانية ولو نسقت أرضها في السماء. ولما فتح امير المؤمنين عمر (رضي الله عنه) القدس في صدر الاسلام اقرهم على هذا المكان، ولم يأمرهم بهدم البنيان"^(٧٠). فاعرض السلطان صلاح الدين بتسامحه عن هدمها^(٧١).

من دون شك أن القارئ المتأمل لنصوص الرسائل الرسمية المرسلة الى ديوان الخلافة العباسية بشرى استرداد بيت المقدس، يمكن له ان يفهم صورة الآخر (الجانب الصليبي) في

استرداد صلاح الدين الأيوبي لبيت المقدس سنة (٥٨٣هـ / ١١٨٧م) من خلال...

د. علي حسين علي

المنظور الاسلامي المعاصر حينئذ. فقد وصفهم ضياء الدين بن الاثير بطواغيت الكفر^(٧٢)، وبأعداء الله^(٧٣)، وعتهم بالغادرين^(٧٤)، كما درج على تسمية كنيستهم بكنيسة القمامة اسوة بأدباء ومؤرخي عصره^(٧٥). في حين اشار اليهم القاضي الفاضل بألفاظ واسماء وكنى متعددة حيث نعتهم بالمارقين غير مرة^(٧٦) والاعداء المعاجم^(٧٧)، وأصحاب المشأمة^(٧٨)، ولعنهم الله^(٧٩)، وخذلهم الله^(٨٠) ووصف قائدهم بالطاغية^(٨١). أما العماد الاصفهاني فقد زاد على صاحبيه بتوصيفه لهم بقوله: أقصاهم الله بلعنته من الاقصى^(٨٢)، وعتهم بالكفر غير مرة^(٨٣)، واعتبر قسماً منهم بالطائفة الطاغية من الفرنج^(٨٤)، وبشياطين الكفر^(٨٥) وكذلك بالمشركين^(٨٦).

هذا الى جانب ان قصائد الشعراء حملت ذات الصورة وقدمت توصيفاً للصليبيين يضارع وصف الكتاب المسلمين، وهنا نذكر عدّة ابيات من قصيدة طويلة للشاعر البغدادي ابو علي الحسن بن علي الجويني، جاء فيها:

جند السماء لهذا الملك اعوان من شك فيهم فهذا الفتح برهان
تسعون عاماً بلاد الله تصرخ وال اسلام نُصّاره صمّ وعميان
لو ان ذا الفتح في عصر النبي لقد تنزّلت فيه آيات وقرآن
يا فُبح أوجه عبّاد الصليب وقد غدا يُبرقعها شؤم وخذلان^(٨٧).

ومن اللافت للنظر فان انتقاء المؤرخين والكتاب المسلمين لعناوين رئيسية وفقرات فرعية تنصدر أخبارهم ورواياتهم التاريخية المختصة بأحداث استرداد بيت المقدس ينطوي على إعطاء صورة أكثر وضوحاً للآخر، مثال ذلك " ذكر محراب داود عليه السلام وتبديل الكنائس وانشاء المدارس " ^(٨٨)، و " ذكر ما أظهره السلطان في القدس من الحسنات ومحاه من السيئات " ^(٨٩). و " ذكر كنيسة قمامة " ^(٩٠)، " تنظيف المسجد الاقصى من الأدناس " ^(٩١)، و " الصخرة المقدسة وإزالة ما بني عليها " ^(٩٢). وهكذا فانه غير خافٍ ما لهذه العناوين من دلالات تعكس صورة الصليبيين وتكشف انعكاسات الاسترداد في ثنايا الرسائل التي اختصت ببشرى الفتح.

ومن نتائج استرداد بيت المقدس إرسال الرسائل بالبشري إلى حكام وأمراء القوى الإسلامية وغير الإسلامية في المنطقة، ولم يُستثنى من ذلك الامبراطور البيزنطي اسحق انجيلوس الذي وصلته رسالة تبشره بهذا الفتح العظيم^(٩٣). وفي ذلك يقول العماد الاصفهاني: " فبشرت باقلامي اقاليم البشر، وعبرت بأعاجيب من عجائب العبر، وملاّت البروج بالدراري والدروج بالدرر، ورويت تلك البشرى حتى أطابت ريا الري وسمرقند، وأطربت وحلت حتى فاقت القنديد والقند، وعلقت بفتح القدس بلاد الاسلام وزينت، وشرحت فضيلتها وبينت، وأديت فريضة زيارتها وتعينت " ^(٩٤). وكان نتيجة ذلك أن جلس صلاح الدين لاستقبال رسل ووفود الامراء والحكام المسلمين نظير سلاجقة الروم وخراسان والعراق للتهنئة بهذه المناسبة^(٩٥)، وغيرهم من المسلمين الذين سمعوا " بهذا النصر الكريم والفتح العظيم فوفدوا للزيارة من كل فج عميق وسلكوا إليه في كل طريق وأحرموا من البيت المقدس الى البيت العتيق وتنزهوا من ازهار كراماته في الروض الأنيق " ^(٩٦).

ومهما يكن من أمر، يختم ضياء الدين بن الاثير رسالته مشيراً بان هناك المزيد من الرسائل والكتب التي ستتلوا هذه الرسالة تُخبر عن انتصارات السلطان صلاح الدين في معاركه القادمة بقوله: "وستتلو هذه الاخبار الصادقة بمشيئة الله اخبار مثلها صادقة، ومادامت السيوف ناطقة في يد الخادم فالألسنة عنها ناطقة " ^(٩٧)، وهذه الحالة نجدها بصورة أكثر وضوحاً لدى القاضي الفاضل الذي جهر بنوايا صلاح الدين تجاه الصليبيين وانه لا يزال " مجد في استفتاح بقية الثغور، واستشراح ما ضاق بتمادي الحرب من الصدور، فان قوى العساكر قد استنفدت مواردها وايام الشتاء قد مردت مواردها، والبلاد المأخوذة المشار إليها قد جاست العساكر خلالها ونهبت ذخائرها وأكلت غلالها،... " ^(٩٨).

ومن جراء هذه الانتصارات العظيمة التي حققها السلطان صلاح الدين وما ترتب عليها من قتل وأسر الأعداد الكبيرة من الصليبيين فضلاً عن اخراج البقية الباقية منهم الى مدينة صور، كان له بالغ الأثر على النصارى الغربيين مما أثار الحماس الصليبي في نفوسهم ضد المسلمين وعقدوا العزم لمحاولة استلاب بيت المقدس ثانية وجهزوا حملة صليبية ثالثة قادها

استرداد صلاح الدين الأيوبي لبيت المقدس سنة (٥٨٣هـ / ١١٨٧م) من خلال...

د. علي حسين علي

اشهر ملوك وابطرة أوروبا وفرضوا لتمويلها ضريبة اختصت بها، واجمعوا على تسميتها بـ (عشور صلاح الدين) (٩٩).

وأخيراً يمكن القول بقدر كبير من الاطمئنان ان السلطان صلاح الدين كان يؤلب كل كتابه للأسهام في العملية الاعلامية / العسكرية بغية الدعاية والاعلام لأخباره وانتصاراته، وأخذ يُمطر ديوان الخلافة ويُلهب الجو في بغداد - فضلاً عن بعض الأمصار الاسلامية الاخرى - برسائل عدّة ومن مدرسة واحدة في الانشاء والبلاغة للتصريح بأنجازاته، تلك المدرسة التي اشترك فيها ثلاثة كتّاب في الوقت ذاته، الأمر الذي من شأنه أن ادى الى تفعيل صدق قوي جداً لصلاح الدين كان يلي الخلافة باستمرار، وبالتالي أرسلت الرسائل وإذا بها مدرسة من الكتاب تحيط بصلاح الدين وتنشر أخباره.

هوامش البحث:

١- عن تقسيم سيرة صلاح الدين السياسية والعسكرية والممتدة ما بين سنوات (٥٦٤ - ٥٨٩هـ / ١١٦٩-١١٩٣م) الى ثلاث فترات ابتداءً بالفترة الاولى والمسماة " بالفترة المصرية " ما بين سنوات (٥٦٤-٥٧٠هـ / ١١٦٩-١١٧٤م)، ثم الفترة الثانية وهي " الفترة الشامية " ما بين سنوات (٥٧٠-٥٨٢هـ / ١١٧٤-١١٨٦م)، وأخيراً " الفترة الفلسطينية " ما بين سنوات (٥٨٢-٥٨٩هـ / ١١٨٦-١١٩٣م) ولكل من هذه الفترات مميزات التي تفردها عن غيرها، ينظر:

S.Lane – Poole ; A History of Egypt in the Middle Ages , London , 4 th ,ed 1969 , 194. .

٢. مثل هذا الامر الدراسات المعمقة والغزيرة للمستشرق البريطاني هاملتون جب، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر كتابه: صلاح الدين الايوبي - دراسات في التاريخ الاسلامي، ترجمة: يوسف ايش (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٣) ص ٦٩-٩٧.

وكذلك القائمة الغنية لمصادر دراسة سيرة صلاح الدين والتي تصدرت قائمة هوامش بحث (جب) نفسه، ينظر: " ظهور صلاح الدين ١١٦٩-١١٨٩م "، ترجمة وتعليق: سعيد عبد

المحسن، منشور ضمن كتاب تاريخ الحروب الصليبية باشراف كينيث سيتون (رام الله: منشورات بيت المقدس، ٢٠٠٤)، ج ١، ص ٢٤٦-٢٤٨.

٣- ينظر: سبط بن الجوزي، شمس الدين ابي المظفر يوسف: مرآة الزمان في تاريخ الاعيان (حيدر آباد: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٩٥٢)، ج ٨، ق ٢، ص ٤٧٢، ابن العماد الحنبلي، ابو الفلاح عبد الحي: شذرات الذهب في اخبار من ذهب (بيروت: المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، د. ت)، ج ٤، ص ٣٢٧.

٤- العماد الاصفهاني: الملقب بالعماد الكاتب، ولد في مدينة أصفهان سنة (٥١٩ هـ / ١١٢٥ م) وتعلم فيها مبادئ اللغة العربية وآدابها، وكان لوالده دور كبير في تعليمه واخذه دروساً في القرآن الكريم ومطالعة الكتب الأدبية، ثم قدم بعدها بغداد ودخل المدرسة النظامية وهناك توفرت له فرصة الاتصال بالوزير عون الدين بن هبيرة (ت ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م) وكانت وظيفته كاتباً مستوفياً في الديوان وبعد فترة غادر بغداد متوجهاً صوب دمشق حيث انظم الى خدمة صلاح الدين الايوبي منذ سنة (٥٧١ هـ / ١١٧٥ م) بوصفه كاتبه وصاحب سره وبقي ملازماً لصلاح الدين حتى وفاة الأخير سنة (٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م) وبعدها انقطع الى التدريس في المدرسة العمادية الى حين وفاته بدمشق سنة (٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م). ينظر: سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٨، ق ٢، ص ٥٠٤ ؛ ابن خلكان: وفيات الاعيان، ج ٥، ص ١٤٧ ؛ السبكي، تاج الدين ابي المظفر عبد الوهاب بن علي: طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناجي (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٦٣)، ج ٦، ص ١٧٩ ؛ مصطفى، شاکر: في التاريخ الشامى: تقديم: حسين بطيخة (دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٩٨)، ج ١، ص ٣٦. وينظر كذلك:

D. S.,Richards " Imad Adin A-Isfahani Administrator, Litterateur and Historian " Mayas Hatzimiller(ed) ; Crusaders and Muslims in Twelfth – Century Syria , (E.J. Bill , 1993), P. 135.

٥. عماد الدين محمد بن صفي الدين بن محمد الأصفهاني: الفتح القسي في الفتح القدسي، تقديم وتعليق: ابراهيم شمس الدين (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣).

استرداد صلاح الدين الأيوبي لبيت المقدس سنة (٥٥٨٣ / ١١٨٧ م) من خلال...

د. علي حسين علي

٦. ينظر على سبيل المثال: ابن شداد، بهاء الدين يوسف بن رافع: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق: جمال الدين الشيال (القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٤)، ص ٨١؛ ابن الاثير، ابو الحسن عز الدين علي بن ابي الكرم محمد: الكامل في التاريخ (ط٣)، بيروت: دار الكتب العلمية، (١٩٩٨)، ج ١٠، ص ١٥٤-١٥٩؛ ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم: مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، تحقيق: جمال الدين الشيال (القاهرة: المطبعة الاميرية، ١٩٥٧)، ج ٢، ص ٢١٢؛ ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد: وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس (بيروت: دار صادر، ١٩٧٧) ج ٧، ص ١٨٤.
٧. للمزيد من التفاصيل ينظر: العماد الأصفهاني، الفتح القسي.

(8) D. S , Richards " Aconsideration of Two Sources for the Life of Saladin " Jss , Vol , xxv , No.1 , 1980 , p. 49.

٩. اغلب الظن ان الكتاب يقع في سبعة اجزاء، ومما يؤسف عليه لم يصلنا منه سوى الجزء الثالث والمتضمن للاحداث (٥٧٣-٥٧٥ هـ / ١١٧٧-١١٨٠ م)، والخامس الذي يتناول احداث (٥٧٨-٥٨٠ هـ / ١١٨٢-١١٨٤ م). وللمزيد من التفاصيل ينظر: جب: صلاح الدين الايوبي، ص ٧٣.

١٠. ابو شامة، شهاب الدين ابي محمد عبد الرحمن بن اسماعيل: الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، تعليق: ابراهيم شمس الدين (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢).

(11) L.R., Bernbug , " Observations On Imad Al- Din Al – Isfahanis, AL-Fath AL-Qussi fil – fath AL-Qudsi " , p. 379.

نشرت هذه المقالة ضمن كتاب: دراسات عربية واسلامية مهداة الى احسان عباس بمناسبة بلوغه الستين، تحرير: وداد القاضي (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٨١). وممن أكد وساند هذا الاتجاه المستشرق (لين بول)، الذي مع تأكيده على اهمية عماد الدين الأصفهاني بوصفه شاهد عيان مباشر، إلا أنه اعلن عن تدمره مما اسماه " بديعه الذي لا يحتمل " ينظر:

Lane – Poole , Saladin and the fall of the Kingdom of Jerusalem
(London: Heros of the Nation , 1898) , p. 7.

١٢- هاملتون جب: مستشرق انكليزي ولد في مدينة الاسكندرية في مصر سنة (١٣١٣هـ / ١٨٩٥م) وكان ابوه ناظر زراعة في شركة أبو قير لاستصلاح الاراضي، وتعلم في اسكتلندا في المدرسة الثانوية الملكية ودخل في سنة (١٣٣٠هـ / ١٩١٢م) جامعة ادنبره، حيث تخصص في اللغات السامية: العربية والعبرية والآرامية وفي عام (١٣٤٠هـ / ١٩٢٢م) حصل على درجة الماجستير من جامعة لندن وعين فيها مدرساً للغة العربية. وفي عام (١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م) صار مديراً لمركز دراسات الشرق الاوسط في جامعة هارفرد الامريكية، ثم أمضى بقية عمره في اكسفورد حتى توفي فيها سنة (١٣٩١هـ / ١٩٧١م). ترك العديد من الأعمال والمؤلفات التي توزعت بين ثلاثة ميادين: الادب العربي، التاريخ الإسلامي، الافكار السياسية الدينية في الإسلام، ومن اهم مؤلفاته: " فتوح العرب في اسيا الوسطى " و " المجتمع الإسلامي والغرب في القرن الثامن عشر " وللمزيد من التفاصيل ينظر: بدوي، عبد الرحمن: موسوعة المستشرقون (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨١)، ج١، ص ١٧٤-١٧٥.

١٣. عن تناول اعمال العماد الأصفهاني من قبل الدراسات الاستشراقية وردود الفعل تجاهها، ينظر: الملا جاسم، ناصر عبد الرزاق: صلاح الدين الايوبي في الدراسات الاستشراقية الانكليزية والامريكية، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة الموصل، كلية الآداب، ١٩٩٢)، ص ١٥-٢٢.

١٤- ضياء الدين بن الاثير: نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري المعروف بابن الاثير، ولد سنة (٥٥٨هـ / ١١٦٣م) في جزيرة ابن عمر ونهل العلوم بها، ثم انتقل الى الموصل مع اسرته سنة (٥٧٩هـ / ١١٨٣م) ودرس فيها اللغة العربية وآدابها وحفظ القرآن الكريم وشيئاً من الاحاديث النبوية الشريفة، فاصبح عالماً جليلاً من علماء البلاغة ومنشئاً فذاً وناقداً ادبياً، وفي الموصل التزم خدمة حاكمها مجاهد الدين قايماز وبعد فترة فارقه وسار الى الشام متصلاً بخدمة الملك الافضل (٥٨٩-٦٢٢هـ / ١١٩٣-١٢٢٦م) ونال منه حضاً ثم اتصل بالسلطان صلاح الدين الايوبي

استرداد صلاح الدين الأيوبي لبيت المقدس سنة (٥٨٣هـ / ١١٨٧م) من خلال...

د. علي حسين علي

وعمل منشئاً في دواوينه لفترة ما ثم عاد الى خدمة ابنه الملك الافضل لحين سنة (٦٠٨هـ / ١٢١٢م) وبعدها تراوحت خدمته لدى بعض الأمراء والحكام حتى انتهى به المطاف اخيراً عندما استدعاه بدر الدين لؤلؤ ليكتب له الانشاء سنة (٦١٨هـ / ١٢٢١م) وبقي ملازماً له الى حين وفاة ضياء الدين سنة (٦٣٧هـ / ١٢٣٩م) ومن مؤلفاته: " المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر " و " الوشي المرقوم في حل المنظوم " و " رسالة الازهار " فضلاً عن دواوين رسائله. ينظر: ابن الشعار الموصل، كمال الدين ابي البركات: قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، تحقيق: محمد قاسم مصطفى وغانم سعيد حسن، غير منشور (بحوزة الاستاذ الدكتور عبد الوهاب العدواني، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الموصل)، ج٩، ص٦٢-٦٦؛ مطلوب، احمد: ضياء الدين بن الاثير (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٨)، ص١٠-١٢.

١٥. ابن خلكان، وفيات الاعيان؛ ج٥، ص٣٩٠.

١٦. المصدر نفسه، ج٥، ص٣٩٢.

١٧. ضياء الدين بن الاثير: ديوان رسائل ضياء الدين بن الاثير، تحقيق: هلال ناجي (الموصل؛ مطبعة جامعة الموصل، ١٩٨٢)، ج٢، ص١٥٧، ٩١، ٩٠.

١٨. مارجوليوث: ولد وتوفي في لندن، وقد تخرج باللغات الشرقية في جامعة أكسفورد، وأتقن اللغة العربية وكتب فيها بسلاسة واقام استاذاً لها في جامعة أكسفورد سنة (١٣٠٧هـ / ١٨٨٩م) واعد من اشهر اساتذتها. كما عمل رئيساً لتحرير مجلة الجمعية الملكية الاسيوية ونشر فيها بحوث قيمة، وكان لآرائه قدر لدى ادباء العرب المعاصرين. انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي في دمشق والمجمع اللغوي البريطاني، والجمعية الشرقية الألمانية وغيرها. ترك العديد من الدراسات والابحاث والتحقيقات في الادب والتاريخ وغيرها من الدراسات المترجمة الاخرى. ينظر: العقيقي، نجيب: المستشرقون (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٥)، ج٢، ص٥١٨.

١٩. ومما يؤسف عليه، رغم الجهود المبذولة من قبل الباحث تعذر عليه الحصول على نسخة من هذه الدراسة وبذلك جاءت معلوماته استناداً الى التنويهات التي تركتها الدراسات اللاحقة، للتفاصيل ينظر:

C.Cahen: " L a correspondance de Diya ad –Din ibn al-Athir list de letters et textes de diplomes " , BSOAS , Vol. XIV , 1952 , P. 34 ; Rosenthal , " Ibn al – athir" , p. 725.

وينظر: انيس المقدسي: " الدولة الايوبية في رسائل ابن الاثير "، مجلة الابحاث (بيروت: الجامعة الامريكية، ١٩٦٥)، ج٣-٤، ص٣٠٥.

٢٠. زيات، حبيب: " الجزء الثاني من ترسل الصاحب ضياء الدين بن الاثير "، مجلة المشرق (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٣٩)، ج٤، ص٤٥٥-٤٦٧.

٢١- كلود كاهن: ولد سنة (١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م) في فرنسا، تخرج باللغات الشرقية من السوربون ومدرسة اللغات الشرقية ومدرسة المعلمين العليا. وعين محاضراً في مدرسة اللغات الشرقية في باريس سنة (١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م) وأستاذاً للتاريخ الاسلامي بجامعة ستراسبورغ سنة (١٣٦٥هـ / ١٩٤٥م) وكذلك في جامعة باريس، من اهم اعماله: " المغول البلقان "، " الجزيرة في اواسط القرن الثالث عشر "، نقلاً عن عز الدين بن شداد وتواريخ العرب المتعلقة بسوريا ومصر والعراق منذ الفتح العربي الى السيطرة العثمانية، وغيرها من الدراسات والتحقيقات في التاريخ الاسلامي. ينظر: العقيلي: المستشرقون، ج١، ص٣٢٣-٣٢٤.

-١٢

22- Cahen: " La Correspondence " , p. 34.

٢٣- ضياء الدين بن الاثير: رسائل ابن الاثير، تحقيق: انيس المقدسي، مطبوعة بمساعدة المجمع العلمي العراقي (بيروت: ١٩٥٩).

٢٤. ديوان رسائل ضياء الدين بن الاثير، تحقيق: هلال ناجي (الموصل: مطبعة جامعة الموصل، ١٩٨٢).

استرداد صلاح الدين الأيوبي لبيت المقدس سنة (٥٨٣هـ / ١١٨٧م) من خلال...

د. علي حسين علي

٢٥- رسائل ابن الاثير، تحقيق: نوري حمودي القيسي وهلال ناجي (الموصل: مطبعة جامعة الموصل، ١٩٨٢).

٢٦- كاميرون مالكولم ليونز: مستشرق انكليزي، تلميذ البورفسور آربري له اهتمامات بالدراسات العربية ولكن همه محصور في الفلسفة البحتة. ينظر: الشيبلي، كامل مصطفى: " أستاذنا العلامة آربري لمناسبة مرور عشرين عاماً على وفاته " مجلة الاستشراق (بغداد، ١٩٩٠)، ٤٤، ص ١٩١.

-١٣

M.C.Lyons and D.Jackson: Saladin (Cambridge: Cambridge University Press , 1982) , pp. 263-264,302-324.

٢٨. أوفى ترجمة مستفيضة في سيرة القاضي الفاضل، تلك التي أعدها صديقه ونائبه في ديوان الانشاء في بلاد الشام عماد الدين الاصفهاني في كتابه (خريدة القصر...). ينظر: عماد الدين الاصفهاني: خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء مصر)، تحقيق: شوقي ضيف (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٦)، ج ١، ص ٣٥-٥٤.

٢٩. من اقيم الدراسات الأكاديمية عن القاضي الفاضل ينظر: شكيل، هادية دجاني: القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني العسقلاني (ط ٢)، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٩). كما ان هادية الدجاني نالت شهادة الماجستير من الجامعة الأمريكية في بيروت عام (١٩٦١) عن رسالتها الموسومة: " أدب القاضي الفاضل "، وحصلت أيضاً على شهادة الدكتوراه من جامعة متشغن آن آربور عن أطروحتها الموسومة

AL- Qadi AL-Fadil: His Life and Political Significance.

٣٠. حول مخطوطات رسائل القاضي الفاضل والإشارة الى أماكن وجودها في المتاحف ودور الكتب والمكتبات العالمية ينظر: بروكلمان، كارل: تاريخ الأدب العربي، ترجمة: السيد يعقوب بكر، مراجعة: رمضان عبد التواب (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٥)، ج ٦، ص ٩.

31- Cahen, Cl: " AL – kadi al – Fadil " , EI² , VOL. IV , PP, 376-377

٣٢. ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٦، ص ٦٢.

٣٣- ينظر: محيي الدين بن عبد الظاهر: الدر النظيم من ترسل عبد الرحيم، تحقيق: احمد بدوي (القاهر: مكتبة نهضة مصر ، ١٩٥٩)، القاضي الفاضل: ديوان القاضي الفاضل، تحقيق: احمد بدوي (القاهرة: دار المعرفة، ١٩٦١)، القاضي الفاضل: رسائل القاضي الفاضل، دراسة وتحقيق: علي نجم عيسى (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥).

٣٤. ما كتبه العماد الاصفهاني في هذه المناسبة ينظر: الفتح القسي، ص ٨٥. وجاء بما يوافقه ايضاً في الروضتين، ج ٣، ص ٢٢٢-٢٢٤ هذا الى جانب كتاب آخر بقلم العماد الاصفهاني نيابة عن السلطان صلاح الدين الايوبي موجه الى الديوان العزيز في بغداد حمله الرسول ضياء الدين الشهرزوري يبشرهم بالفتح. ينظر: الفتح القسي، ص ٩٦-٩٧.

اما ما كتبه القاضي الفاضل حول استرداد بيت المقدس، ينظر: احمد الحسو وعبد الواحد الرمضاني: رسالتان لصلاح الدين الايوبي بعث بهما الى الخليفة العباسي الناصر لدين الله حول تحرير القدس سنة ٥٨٣هـ وما سبق ذلك من انتصارات " دراسة وتحقيق "، بحث منشور في مجلة المورد، مج ١٦، ع ٤٤، لسنة ١٩٨٧، ص ٢١٧-٢٢٢. وجرى اختيار هذه الرسالة كنموذج تنصب عليه الدراسة نتيجة لجدية الجهود التوثيقية المنصبة على الرسالة ولتأثيرها في ثنايا بعض المصادر الاولية كالروضتين، ج ٣، ص ٢٣٠-٢٣١ ومفرج الكروب، ج ٢، ص ١٨٨ وفي وفيات الاعيان، ج ٧، ص ١٨٠-١٨٦ في حين انها هنا جاءت كاملة محققة غير مجتزأة، هذا الى جانب ان الرسالة كانت موضع اهتمام العديد من المحققين دون ان تجري عليها دراسة تاريخية / نقدية.

واخيراً جاء ضياء الدين بن الاثير برسالة طويلة عن هذه المناسبة كتبت الى ديوان الخلافة العباسية بالنيابة عن صلاح الدين، ينظر: رسائل ابن الاثير، (نشرة انيس المقدسي)، ص ١٤٩-١٥٦.

٣٥- ابو شامة: الروضتين، ج ٣، ص ١٢٥-١٥٣ ؛ ابن واصل: مفرج الكروب، ج ٢، ص ١٧١-١٧٢ ؛ ابن خلكان: وفيات الاعيان، ج ٥، ص ٢٠٧.

استرداد صلاح الدين الأيوبي لبيت المقدس سنة (٥٨٣هـ / ١١٨٧م) من خلال...

د. علي حسين علي

٣٦- ابن شداد: النوادر السلطانية، ص ٨٢ ؛ ابن الاثير: الكامل، ج ١٠، ص ١٥٦ ؛ ابن واصل: مفرج الكروب، ج ٢، ص ٢١٤ ؛ ابو شامة: الروضتين، ج ٣، ص ٢١٢ ؛ العماد الاصفهاني: الفتح القسي، ص ٨٥.

٣٧. الملا جاسم، ناصر عبد الرزاق: الاستراتيجية الجهادية ودورها في تحرير القدس، مؤتمر القدس السنوي الثالث، جامعة تكريت، ٢-٣ تشرين الاول، ٢٠٠١، ص ٣٥٢.

٣٨. أبو شامة: الروضتين، ج ٣، ص ٢٥٦.

٣٩- كتب القاضي الفاضل التذكرة التي أرسلت الى الديوان العزيز ببغداد على يد الخطيب شمس الدين بن الوزير أبي المضاء سنة (٥٧٠هـ / ١١٧٤م). ينظر: القاضي الفاضل: رسائل القاضي الفاضل، دراسة وتحقيق: علي نجم عيسى، ص ١٠٠-١٠١. وكتب القاضي الفاضل أيضاً كتاباً آخر يبشر فيه بفتح حطين، ينظر: المصدر نفسه، ص ٢٣١.

٤٠. ينظر: فصل من كتاب أنشأه العماد الاصفهاني عن صلاح الدين الى دار الخلافة العباسية سنة (٥٧٣هـ / ١١٧٧م)، ينظر: العماد الاصفهاني: البرق الشامي، تحقيق: مصطفى الحياي (عمان: مؤسسة عبد الحميد شومان، ١٩٨٧)، ج ٣، ص ٧١. وكتاب آخر من أنشاء العماد أيضاً، ينظر: المصدر نفسه، تحقيق: فالح صالح حسين (عمان: مؤسسة عبد الحميد شومان، ١٩٨٧)، ج ٥، ص ١٢٧.

٤١- مثال ذلك ينظر: رسائل ابن الاثير (نشرة المقدسي)، ص ١٥٥ ؛ العماد الاصفهاني: الفتح، ص ٨٢.

٤٢- مثلاً ذلك على سبيل المثال لا الحصر: ابن شداد النوادر السلطانية، ص ٨١ ؛ ابن الاثير: الكامل، ج ١٠، ص ١٥٤-١٥٩ ؛ ابن واصل: مفرج الكروب، ج ٢، ص ٢١٤.

٤٣. نقصد بهم كلاً من العماد الاصفهاني والقاضي الفاضل وضياء الدين بن الأثير.

٤٤. العماد الاصفهاني: الفتح القسي في الفتح المقدسي، تقديم وتعليق: ابراهيم شمس الدين (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣)، ص ٧٩، الا ان ذلك لا يقلل من شأن استعدادات الجانب الصليبي للدفاع عن بيت المقدس، وللمزيد من التفاصيل عن

- استعدادات الصليبيين الدفاعية داخل بيت المقدس قبل استردادها على يد صلاح الدين
ينظر: الغامدي، عبد الله سعيد محمد: صلاح الدين والصليبيون (بيروت: المكتبة
الفيصلية، ١٩٨٥)، ص ٢٠٤-٢٠٥ .
٤٥. ابو شامة: الروضتين، ج ٣، ص ٢٢٢ .
٤٦. العماد الاصفهاني: الفتح القسي، ص ٨٨ .
٤٧. نفسه، ص ٨٧ .
٤٨. نفسه، ص ٩٦ .
٤٩. ضياء الدين بن الأثير: رسائل ابن الأثير (نشرة المقدسي)، ص ١٥٦ .
٥٠. ابن الاثير: الكامل، ج ١٠، ص ٤٠١ .
٥١. الحسو والرمضاني: رسالتان.....، ص ٢١٨ .
- ٥٢- نفسه، ص ٢١٩ ؛ العماد الاصفهاني: الفتح القسي، ص ٩٦ ؛ ضياء الدين بن الاثير:
رسائل ابن الاثير (نشرة المقدسي)، ص ١٥٤ .
٥٣. نفسه، والصفحة.
٥٤. جب، ظهور صلاح الدين، ص ٢٢٥ .
٥٥. الحسو والرمضاني: رسالتان.....، ص ٢١٨ .
٥٦. من اجود الدراسات التي كتبت عن استلاب بيت المقدس من قبل الصليبيين وأثره على
بناء ثقافة الجهاد لدى الأمة الاسلامية، ينظر: الجومرد، جزيل عبد الجبار: القدس بين
الاستلاب والاسترداد، دراسة في بنية ثقافة الجهاد (٤٨٩-٥٨٣هـ / ١٠٩٦-
١١٨٧م)، مؤتمر القدس السنوي الرابع، جامعة تكريت، ٢-٣ تشرين الاول، ٢٠٠٢،
ص ٣٣٩ .
٥٧. الحسو والرمضاني: رسالتان.....، ص ٢١٧-٢١٨ .
٥٨. رسائل ابن الاثير (نشرة المقدسي)، ص ١٥٠، وينظر: العماد الاصفهاني: الفتح، ص ٨٠ .

استرداد صلاح الدين الأيوبي لبيت المقدس سنة (٥٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م) من خلال...

د. علي حسين علي

٥٩- الحسو والرمضاني: رسالتان.....، ص ٢٢٠. وينظر في ذات المعنى: Lane

Poole , Saladin , p. 226-227.

٦٠. ابن واصل: مفرج الكروب، ج ٢، ص ٢١٣.

٦١- ابن شداد: النوادر السلطانية، ص ٨١-٨٢؛ ابن الاثير: الكامل، ج ١٠، ص ١٥٦؛

المقريزي، احمد بن علي: السلوك لمعرفة دول الملوك، محمد مصطفى زيادة (القاهرة:

دار المعارف، ١٩٥٦)، ج ١، القسم الاول، ص ٩٦.

٦٢- ابو شامة، الروضتين، ج ٣، ص ٢٥٨؛ وينظر كذلك: العماد الاصفهاني: الفتح القسي،

ص ٨٨.

٦٣. سورة الدخان، الايات ٢٥-٢٨.

٦٤. ابن مجير الحنبلي، عبد الرحمن بن محمد العليمي: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل

(بيروت: دار الجيل، ١٩٧٣)، ج ١، ص ٣٣٩.

٦٥. الرشيد بن بدر النابلسي: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن بدر، المعروف بمدلويه وهو

لقب كان يميز به الرشيد، وكان شاعراً محسناً عاش وتوفي في دمشق سنة (٦١٩ هـ /

١٢٢٢ م). ينظر: ابن خلكان: وفيات الاعيان، ج ٥، ص ٢٦٦.

٦٦. ابو شامة، الروضتين، ج ٣، ص ٢٦٤-٢٦٥. وللمزيد من التفاصيل ينظر: ابراهيم، محمود:

فلسطين في الأدب العربي زمن الحروب الصليبية، منشور في كتاب الصراع الاسلامي -

الافرنجي على فلسطين في القرون الوسطى (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية،

١٩٩٤)، ص ٣٤٩.

٦٧. للمزيد من التفاصيل عن ذكرى دخول الصليبيين بيت المقدس وأعمالهم الوحشية تجاه

المسلمين فيها، ينظر: مجهول: اعمال الفرنجة، ترجمة: حسن حبشي (القاهرة،

١٩٥٨)، ص ١١٨-١٢٠.

٦٨. العماد الاصفهاني: الفتح القسي، ص ٨٩.

٦٩. نفسه، ص ٩٥-٩٦.

٧٠. نفسه، ص ٩٦.
٧١. ابن واصل: مفرج الكروب، ج ٢، ص ٢٣١.
٧٢. رسائل ابن الاثير (نشرة المقدسي)، ص ١٥٥.
٧٣. نفسه، ص ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٦.
٧٤. نفسه، ص ١٥٢.
٧٥. نفسه والصفحة.
٧٦. الحسو والرمضاني: رسالتان...، ص ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩.
٧٧. نفسه، ص ٢١٨.
٧٨. نفسه، ص ٢١٩.
٧٩. نفسه والصفحة.
٨٠. نفسه، ص ٢٢١.
٨١. نفسه والصفحة.
٨٢. العماد الاصفهاني: الفتح القسي، ص ٧٨.
٨٣. نفسه، ص ٧٨، ٨١، ٩٦.
٨٤. نفسه، ص ٩٧.
٨٥. نفسه والصفحة.
٨٦. نفسه والصفحة.
٨٧. ابو شامة: الروضتين، ج ٣، ص ٢٣٨-٢٣٩.
٨٨. العماد الاصفهاني: الفتح القسي، ص ٩٥.
٨٩. نفسه، ص ٨٩.
٩٠. نفسه، ص ٧٩.

استرداد صلاح الدين الأيوبي لبيت المقدس سنة (٥٥٨٣ / ١١٨٧ م) من خلال...

د. علي حسين علي

٩١. ابو شامة: الروضتين، ج ٣، ص ٢٤٦.

٩٢. نفسه، ص ٢٥٦.

93- Ehrenkreutz , Saladin , New York , 1972 , p. 205.

٩٤. العماد الاصفهاني: الفتح القسي، ص ٨٦.

٩٥. ابو شامة: الروضتين: ج ٣، ص ٢٦٩.

٩٦. العماد الاصفهاني: الفتح القسي، ص ٨٨.

٩٧. رسائل ابن الاثير (نشرة المقدسي)، ص ١٥٦.

٩٨. الحسو والرمضاني: رسالتان...، ص ٢٢١-٢٢٢.

99- Ehrenkreutz , Saladin , p. 222